فلسفة الإنوا .. قراءة في قصة « دمار منزل آشر » لإدجار ألن بو

يحدث عندما تكون مفكراً أو فيلسوفاً، أن ترفض أفكارك لعدم فهمها خصوصاً حين تقدم على شكل (أفكار) أو فلسفات وكذلك لغرابتها أو لحداثتها وجِدتِها، ما يحدو بك إلى البحث عن قوالب أخرى لتقديم وتسويغ هذه الأفكار، وهذه القوالب تكون بمثابة منفذ للبوح عما تم رفضه في القوالب المألوفة والتقليدية، ونجد هذا لدى الفيلسوف الفرنسي (جان بول سارتر) رائد الوجودية ومؤسسها في العصر الحديث وصاحب الخطوط الفلسفية الثلاثية(الحرية، المسئولية، الالتزام)، والذي قدم أفكاراً فلسفية كثيرة في قالب الأفكار الفلسفية بيد أنه تم رفضها ما جعله ينثرها في قوالب أخرى كانت قوالب أدبية، كالمسرحيات والقصص والروايات : (الأيادي القذرة) الذباب)، (ما الأدب؟)، (ما الخلق الفني ؟) وغيرها، وما ذلك إلا لإيمانه العميق بأفكاره، واعتقاده المطلق بها، واعتزازه بها أيضاً، أما الفكرة الجوهرية في هذا الموضوع فهي حول نفس الفكرة من جهة، أي حول تسويغ الأفكار من خلال قوالب أخرى – غير تقليدية – من قبيل التبسيط، ثم الفكرة الرئيسية وهي (القوة الروحية والمهيمنة داخل كل شيء في هذا الكون) سواءً في ممالك الوجود الثلاث (إنسان، حيوان ، نبات) أو حتى في عالم الجوامد، والكون جميعاً بلا استثناء ..

› كتب/ هائل علي المذابي

كهذه الأفكار قد ترفض بسبب ما وصل إليه العصر وهو عصر التكنولوجيا والماديات والالكترونيات وضمور الروحانيات أو غيابها وتغييبها أيضاً، وهذه الفكرة نفسها نثرها الناقد والأديب والقاص الأمريكي إدجار ألن بو في قصة له عنوانها(دمار منزل آشر) فيتحدث فيها عن إحساس النبات والجدران وكل ما حولنا ومعنا، حتى الحجارة، يقول على لسان الراوي البطل والذي يصف حال الشخصية المحورية في القصة (رودريك آشر) يقول : ..... في أحد الأيام كنا نتحدث وأخبرني – يقصد آشر – بأنه يؤمن بأن كل أنواع النباتات لديها القدرة على الشعور والإحساس، كما أخبرني أيضاً عن إيمانه بأن الأشياء الجامدة أيضاً لها هذه القدرة تحتَ ظروف معينة . وكما أسلفت – والحديث ما يزال له – سابقاً فإن معتقده هذا يرتبط بالحجارة القديمة والغبراء التي كانت متراصة فوق بعضها البعض لتشكل منزله القديم، فقد كان يعتقد بأن هذه الحجارة الغبراء القديمة والطريقة التي تمت مرابطتها مع بعضها البعض قد أعطتها نوعاً من الحياة، وكذا مياه البحيرة والأشجار الميتة المحيطة بالمنزل كلها قد اشتركت مع بعضها البعض في خاصية الحياة، فقد قال لي : الدليل على وجود حاسة الشعور لدى مياه البحيرة والحيطان وكذا الأشجار الميتة يكمن في التطور التدريجي للهواء المحيط به، عندها تذكرت الشعور الذي اعتراني عندما رأيت كل هذه الأشياء بمجرد وصولي لمنزله، فحبست أنفاسي أثناء متابعة كلامه، فقال لي : (إن لهذا الهواء تأثيراً صامتاً و رهيباً على عائلتي، وهو السبب لما أنا عليه اليوم (السيد آشر كان على سرير المرض وهو يقول لصاحبه هذا الكلام..) .

وحين نتأمل بنظرة فاحصة متمعنة في هذه المقاطع التي تعتبر نقطة القوة في قصة دمار منزل آشر والمحور الجوهري فيها، نتذكر شيئاً من روحانيات الشرق وأحاديث الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام ففي حديث جابر قال : كان عليه الصلاة والسلام يقوم في أصل شجرة أو قال إلى جذع – أي يلقي خطبته مستنداً إلى جذع نخلة – ، ثم اتخذه منبراً، قال فحن الجذع، قال جابر : حتى سمعه أهل المسجد، حتى أتاه عليه الصلاة والسلام فمسحه فسكن ، فقال بعضهم لو لم يأته لحن أبداً إلى يوم القيامة (رواه أحمد والبخاري) .

وثمة قصة أخرى أنه عليه الصلاة والسلام احتفن حفنة ذات مرة من الحصى وراح يتأملها فسأله أصحابه ما بالها ؟ فقال عليه الصلاة والسلام (إنها تسبح بحمد الله)، وكذلك قال عليه الصلاة والسلام : (أحبوا عمتكم النخلة) وقد وصفها بالعمة لأنه حين خلق الله آدم من طينة الأرض وأديمها انتهى ببقاء فضلة من الطينة فخلق الله منها النخلة فصارت بمثابة الأخت لآدم ، وكذلك قال عليه الصلاة والسلام (إن أحد يحبكم فأحبوه) وهنا نتذكر فلسفة آشر في قصة إدجار ألن بو، ونتذكر كذلك رحلة العجوز الصياد في رواية أرنست هيمنغواي (العجوز والبحر)، والعلاقة التي أقامها العجوز بينه وبين البحر وبين الأسماك وبين الهواء أيضاً في رحلته الطويلة.

لا ننسى كذلك دعوة الإحيائيين في المذهب الرومانتيكي في الأدب الذين خاطبوا الطبيعة على أنها روح وشعور وإحساس وكذلك ما يطلق عليه (compensation) أي التعويض، بمعنى أنه قد يستطيع الإنسان أن يعوض بما فقده ببدائل أخرى في عالم الموجودات بلا استثناء ...

– الوقوف على الأطلال ومخاطبتها هو نوع من التعويض أيضا ..

وهاهو عنترة بن شداد يصف شعوره هذا مع حصانه (الأدهم) حين قال :

– ولكان لو علم المحاورة اشتكى / ولكان لو علم الكلام مكلم

إلى قوله : وشكى إلي بعبرة وتحمحم

– ومثله الشنفرى في قصيدته الشهيرة لامية العرب وهو يصف الحيوانات ويصف إحساسها حين تجوع وحين تبرد ...إلخ .

و حسب معتقدات الاسكيمو فإن هناك قوة أو روح مهيمنة تجدها في أي شيء وأي مخلوق وأي ظاهرة في عالم الطبيعة، حيث تعيش تلك

القوة أو الروح – التي يطلق عليها إنوا Innua – في داخل الشيء كقوة متحكمة، وأن إنواهات الحجارة لها قواها الخاصة. .

وعطفاً على ذلك نجد أن تفسير (إدجار ألن بو) علمياً حين يصف هذا الشعور والإحساس الموجود لدى بطل القصة (آشر) وعائلته هو ما يميزهم عن سواهم وهو عينه ما سبب حيرة كبيرة لدى الأطباء، وعجز أيضا عن إيجاد حل له أو دواء ، بمعنى أن الإحساس بالتطور التدريجي للهواء يحتاج إلى حساسية الجماد والنبات أيضا في هذا الاستشعار وهذا إعجاز من جهة وتأكيد لهذه الحقيقة من جهة أخرى.

نص

ذلك الذي

› زياد السعودي

تأبطتني الغربة وهرولت
في صقيع الدروب
سقطت
فاحتضنني الرصيف
ليجني على الشقاء بميلادي
لأكون ..
الغربة
الصقيع
الرصيف
الأجفان
عرى فتقها السهر
وما غفر لها التهويم
المحاجر
تآداها نازح الدمع
شطت الأماني
وأكدي الحظ
وأناخت الخيبات
جديب ترحالي
وردد الصدى
كليم موالي
ميت جداً
ذلك الذي
يموت بموت الآخرين
ميت كثيراً
ذلك الذي
يظن أن
ثمة من يدرك وجعه
أكثر منه
وأنا
ذلك الذي :
ميت جداً وكثيرا

خاطرة

مزهرية الوصل

› عزيز سلام الأثوري

على الدرب وفي الدرب — نثرت الزهر يا قلبي
لتمضي آخذاً حبي — تلم البعد بالقرب
ستلقاها بكل طريق — ستعرف ذاك بالتصديق
ولأمر جله خطب
موارد حبنا الضمآن — سيلقى ماؤه العذب
وقلبي ذلك اللهفان — رواه الغيث من سحب
نثرت الزهر بكل عبور — لتمضي سائراً بحبور
وتلقاني بآخر زهرة نثرت
وأول دمعة ذرفت
وزهرة عمر قد قطفت فأين العذر للمعذور
ستلقاني.. ستلقاني إذا ما أنت تهواني
هواني القرب شادلك — نثرت كل الزهور قبلك
وفجري أم هو فجرك — لتمضي قد أشع بالنور
تجد كل الزهور عندي — لتعرف ما مدى قصدي
كتبت القرب بالمسطور
عددها بكل أيامي سنين بالحب متنامي
سنين الحب قد حصرت وليس بالمحصور

وفاء يريمي فارس الصورة بجدة

■ عدن/ لبنى الخطيب:

فازت الفوتوغرافية اليمنية المقيمة في مدينة جدة وفاء يريمي بالمركز الأول في مسابقة فارس الصورة التي نظمت بنادي الفروسية في محافظة جدة بالمملكة العربية السعودية لموسم 1435هـ.

و قالت وفاء يريمي :(حصولي على المركز ألأولِ و درع المسابقة كان نتاجاً لجهدي و تواجدي في مضمار سباق القوة والتحمل للخيول الذي أمتد لـ 23 أسبوعا، رغم عدم استطاعتي حضور كل أيام المسابقة ولكني الحمدلله نلت عدداً كبيراً من اللقطات التي حمستني وشجعتني لدخول المسابقة التي في ختامها جرى تكريمي والفائزين لهذا العام بحضور ورعاية صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن ماجد بن عبدالعزيز).

وأضافت يريمي:(المنافسه كانت قوية كما أخبرنا منظم المسابقة رئيس فريق التصوير رئيس لجنة التسويق والإعلام والفعاليات بنادي الفروسية في جدة الأستاذ حسن السندي، والحمدلله الذي وفقني، و أشكر أهلي وشريك حياتي الذين ساعدوني و وفروا لي الوقت لحضور فعاليات المسابقة، لمعرفتهم بشغفي للكاميرا، ويعد هذا الفوز الثاني لي بهذه المسابقة التي تنظم سنوياً فقد حصلت على المركز الثالث العام الماضي).

والجدير ذكره وفاء أن مدربة للتصوير الفوتوغرافي في مدينة جدة وشاركت في مسابقات عديدة نالت مراكز متميزة، و لها مشاركات أيضا في معارض للصور بالمملكة و خارجها و مسقط رأسها مدينة عدن.

مودة تنظم زيارات إلى مكتبة القمندان بلحج

■ لحج/ 14 أكتوبر:

دشنت مؤخراً جمعية مودة لتنمية المجتمع مجموعة من الزيارات الميدانية المنتظمة للشباب إلى مكتبة القمدان في إطار مشروع (تحسين علاقة الشباب مع الحكومة من خلال تجهيز مكتبة القمندان / لحج).

ونفذت الجمعية خلال 10 ايام زيارات ميدانية للشباب والشابات في محافظة لحج من طلاب الجامعات وطلاب وطالبات الثانوية في لحج .

وقالت سماح يوسف رئيس جمعية مودة لتنمية المجتمع أن الزيارات الميدانية تهدف إلى رفع الوعي الثقافي لدى الشباب والشابات في المحافظة حيث تم رفد المكتبة بالعديد من الكتب التي تهتم بالثقافة المدنية.

مؤسسات ثقافية

البيت الألماني يقيم قراءة نثرية لـ(عائلة روبنسون)

عدن/ 14 أكتوبر:

ضمن فعاليات البيت الألماني للتعاون والثقافة أقيم مؤخراً في مكتبة مسواط للأطفال بعدن قراءة نثرية بعنوان عائلة روبنسون السويسرية للكاتب السويسري يوهان ديفيد فيس وبحضور طلاب مدرسة التفوق حيث سيتم أولا عمل جولة لهم في أقسام المكتبة ومن ثم القراءة للقصة.وهذه القراءة تأتي بالتنسيق مع مكتبة مسواط للأطفال وأيضاً مدرسة التفوق .